فهرس فاطمة الزهراء الحوراء الانسية

المقدمة:

الاهداء:

المولد الطاهر والعنايات الالهية :

مكانتها عند رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) :

أسماؤها وكُناها (صلوات الله وسلامه عليها):

معالم الشخصية السماوية للزهراء (عليها السلام) :

الآيات الكريمة النازلة بحقها وأهل بيتها (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) :

مناقبها من لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

منزلة أهل البيت (عليهم السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) :

الزهراء (سلام الله عليها) في نظر الصحابة :

قبسات مضيئة من مناقبها التي انفردت بها على سائر النساء :

شذرات متنوعة من سيرتها (صلوات الله وسلامه عليها):

1 ـ عبادتها :

2 ـ زهدها :

3 ـ حياتها الزوجية :

4 ـ باقة من كراماتها :

5 ـ عفافها وحجابها :

6 ـ فصاحتها وبلاغتها :

7 ـ إنفاقها في سبيل الله :

8 ـ دعواتها :

9 ـ شِعرها في رثاء أبيها (صلى الله عليه وآله) :

لمسات من حياتها العلمية (صلوات الله وسلامه عليها) :

الزهراء وحقها المشروع في فدك :

مظاهر الانحراف التي شهدتها فاطمة بعد وفاة أبيها (صلىالله عليه وآله وسلم)

إحتجاجها على الانحراف بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

دورها في توجيه الامة وتربيتها على المفاهيم الاسلامية :

أحوالها (سلام الله عليها) بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله) :

وفاتها (صلوات الله عليها) ووصيتها :

عصمة الزهراء (سلام الله عليها) :

تسبيح الزهراء : (سلام الله عليها) وفضله :

فاطمة الزهراء الحوراء الإنسية

المقدمة:

في يوم من أيام ذكرى شهادة الزهراء (صلوات الله و سلامه عليها دعاني احد الأخوة المؤمنين في طهران لقراءة المأتم في وفاة الصديقة الطاهرة (سلام الله عليها) فاستجبت له وتناولت في مجلسي عنده الآية الكريمة: وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين وهي الآية التي نزلت على النبي (صلى الله عليه و آله) في معركة أحد بعد انهزام المسلمين بأجمعهم الا علي (عليه السلام) ثم ثاب الى النبي (صلى الله عليه و آله) بعض اصحابه كعاصم بن ثابت وابودجانة وسهل بن حنيف وسمع المسلمون آيات الغضب الالهي بالتعبير الواضح الذي اشارت اليه الآية الكريمة (انقلبتم على اعقابكم) واسماً إياهم بالانقلاب على الاعقاب والرجوع الى اقبح الاديان الى ما كانوا عليه من قبل من الشرك وعبادة الاوثان.

فلما ان رد الله المشركين بغيظهم وانجلى الموقف عن اميرالمؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) يدافع عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كلما جاءته كتيبة قال له رسول الله يا علي اكفني اياها فيهجم عليها اميرالمؤمنين ويقتل أماثلها ويفر الباقون هكذا مرة بعد اخرى حتى عجبت من مواساته ملائكة السماء فقال جبرئيل للرسول (صلى الله عليه و آله) : (لقد عجبت من مواساة هذا الفتى ملائكة السماء) قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) : (وما يمنعه من ذلك و هو مني وأنا منه) فنادى بين السماء والارض: (لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا علي).

اقول فلما ان رد الله المشركين بغيظهم و قُتل من قتل من المسلمين عاد بعض المنهزمين فلامهم النبي (صلى الله عليه و آله) على هروبهم فقالوا له نفديك بابائنا و امهاتنا يا رسول الله سمعنا انك قتلت فرُعِبَتْ قلوبنا وولينا مدبرين فقرأ لهم النبي صلى الله عليه و آله ما نزل بشأنهم من القرآن فسمعوه بآذانهم وعلموه بقلوبهم، أقول فهلا اعتبر من ذلك من اعتبر وراجع نفسه وعاهد الله تعالى على الا يعود الى مثل ذلك مستقبلاً خاصة وان الاية الكريمة تعتبر من اعلام النبوة لانها تقول: (أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) اننا حينما نستقري الأحداث التي وقعت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه و آله) نجد ان القوم إلا نفر يسيراً منهم انقلبوا على ما عاهدوا عليه الله و رسوله في كثير من المواقف والمشاهد و ترتب على ذلك هذا الانحراف الكبير في الخط الرسالي الذي عاناه المسلمون ولايزالون.

فلما ان انتهى ذلك المجلس جاءني بعض الاخوة الذين حضروا داعين لي بالتوفيق وسألوني لما ذكرت من حقائق ووقائع ثم قالوا جزاك الله خيراً عن اهل بيت نبيك إذ أننا نعيش هذه الايام وسط أجواء مغشوشة ودعايات محمومة وتيارات لم نسمع بها من قبل ناجمة عن الجهل والغفلة وعدم الاحاطة من ان الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) إمرأة عادية كسائر النساء يجري عليها ما يجري على النساء ؟؟؟ ونسوا مع شديد الاسف ما جاء في حقها من قرآن ميزّها (صلوات الله وسلامه عليها عن سائر النساء نسوا ما نطق به الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى من فضائل و مناقب في حقها حتى غدت سيدة نساء العالمين يرضى الله تعالى لرضاها و يغضب لغضبها نسوا أنها من اهل هذا البيت الذي اراد الله تعالى له الطهارة بكل اشكالها والوانها بيت اذن الله تعالى له ان يرفع ويقدس بيت يستأذن فيه جبرئيل (عليه السلام) الباري جلّ وعلا ان يكون لهم سادساً.

وأمام هذا الواقع المرير جالت في نفسي أفكار قررت معها ان اكتب ما به أساهم في تنوير الأذهان ومكافحة هذه الشبهات ودفع هذه الاوهام وقد سهل الباري جل وعلا ذلك إذ طلبت مني إدارة الموسوعة الكومبيوترية الموقرة ان اكتب في هذا المجال فنهضت بالأمر مستعيناً بالله سبحانه وما أحلى الكتابة حين تكون عن آل الله وعترة رسوله فكانت هذه الموسوعة المباركة التي اسميتها (موسوعة العترة الطاهرة والتي صدر منها بين يديك اخي القاريء العدد الاول باسم (فاطمة الزهراء الحوراء الانسية) و سيليه العدد الثاني (علي صراط الله المستقيم) و أسأله تعالى ان يمدني باسباب التوفيق لاكمالها ويتقبل مني هذا العمل في سبيله لارشاد عباده فإن الفتن كما يقول سيدنا ومولانا اميرالمؤنين (عليه السلام) إذا أقبلت شبّهت وإذا أدبرت نبهت اللهم اعصمنا بلطفك ونبهنا من الغفلة برحمتك وأنر قلوبنا بنور محبتك يا ارحم الراحمين. قال تعالى:

والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد* الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم اولوا الالباب)

الاهداء:

اليك يا رسول الله ...

يا من نور الله به الارض فاشرقت بنور ربها

اليك ايها الصادق الحبيب المظلوم في عترته

أرفع هذا الجهد القليل عن بضعتك الطاهرة بل ثمرة فؤادك وروحك التي بين جنبيك.

يا رسول الله: ما أشد ما يستغربه الانسان المسلم بل المنصف حينما يقرأ ما صنعه القوم بعد وفاتك مع أحب خلق الله اليك!!

أترى كان ذلك مجازاة لك على عظيم النعمة!؟

ام كان ذلك مراقبة لله تعالى في اوليائه واصفيائه!!؟

ام كان ذلك ما تقتضيه الانسانية والفعل الجميل في المثكول والمفجوع!! وأي مثكول ومفجوع هو!!؟ وأي فاجعة كانت ؟ وأي مصيبة اعظم على الزهراء واهل بيتها من فقدان رسول الله وخاتم النبيين (صلى الله عليه و آله) حتى لقد قال علي (عليه السلام) : (بتنا ليلة قبض رسول الله كأن لا أرض تُقِلنا ولا سماء تُظِلّنا).

هذا وقد حذرت الامة من الاختلاف وانذرتها من الارتداد وقمت مقاماً بعد مقام مذكراً بمنزلة أهل بيتك داعياً الى الاعتصام بهم فالمتقدم لهم مارق والمتخلف عنهم زاهق وهم الاعلم وهم الافضل وهم الامان من كل ضلال وفرقة مؤكداً نداء الفطرة قائلاً: (المرء يحفظ في ولده) فماذا عساك ان تقول يا سيدي اكثر من هذا للتحذير من الفتنة والارتداد على الاعقاب وقد قلت فيما قلت من أحاديث الحوض: روى البخاري ومسلم ان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) قال : (يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب اصحابي فيقول: انه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى).

فإلى مقامك الشامخ ارفع بضاعتي هذه عن بضعتك الطاهرة التي ارادت بحزنها و دموعها وآلامها و بليغ خطاباتها ان تعدل الاعوجاج وتقوم الانحراف ولكن... هيهات ليقضي الله امراً كان مفعولا.

وهل أحدٌ أولى بابنتك منك فتقبل يا سيدي جهد المقلّ المذنب وامنحني رضاك فهو حسبي يوم القاك بين يدي الله الغفور الرحيم.

المولد الطاهر والعنايات الالهية :

كانت ولادة الزهراء (سلام الله عليها) في العشرين من جمادى الآخرة في السنة الخامسة من البعثة النبوية.

أما كيفية حملها وولادتها ففيه من الأخبار المشوِّقة ما نسوقه اليك:

عن الرضا (عليه السلام) قال : (قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : لما عُرِج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل (عليه السلام) فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفةً في صلبي فلما هبطت الى الأرض

واقعت خديجة فحملت بفاطمة (عليها السلام) ففاطمة حوراء إنسيه فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة).

عن عائشة قالت : (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أسري بي الى السماء أُدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت الى ريح الجنة شممت ريح فاطمة).

وقد روى صاحب الذخائر بسنده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : (لما أرادت خديجة أن تضع حملها بعثت الي نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما تلي النساء ممن تلد فلم يفعلن فقلن لانأتيك وقد صرت زوجة محمد فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت لها إحداهن أنا أمك حواء وقالت الأخرى أنا آسية بنت مزاحم وقالت الأخرى أنا كلثم أخت موسى وقالت الأخرى أنا مريم بنت عمران ام عيسى جئنا نلي من أمرك ما تلي النساء قالت : فولدت فاطمة (سلام الله عليها) فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها).

وفي يوم من الأيام دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمع خديجة تحدث فاطمة (عليها السلام) فقال لها: (يا خديجة من تحدثين؟ قالت الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني قال يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني أنها انثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفائه في أرضه بعد انقضاء وحيه).

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وإنما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار).

مكانتها عند رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) :

كان حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبضعته الزهراء (عليها السلام) وشفقته عليها فوق حب الاباء وشفقتهم على ابنائهم البررة كان يؤويها الي الوارف من ظلال رحمته ويفديها بنفسه الشريفة ذكرها مرة فقال : (فداؤها أبوها فداؤها أبوها). وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يحرص على تعليمها وتكريمها وبيان منزلتها العالية عند الله تعالى وعنده حتى بلغ الغاية في ذلك لتعرف الامة جليل مقامها وعظيم منزلتها.

فعن عائشة ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل يوماً نحر فاطمة (عليها السلام) فقلت له يا رسول الله فعلت شيئاً لم تفعله فقال : (يا عائشة اني اذا اشتقت الجنة قبلت نحر فاطمة).

وعن عائشة أيضاً قالت : ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت عائشة: وكانت اذا دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قام اليها فقبلها واجلسها في مجلسه وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته واجلسته مجلسها.

وروى أبو نعيم بسنده عن ابي ثعلبة الخشني قال : قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من غزاة له فدخل المسجد فصلي فيه ركعتين ثم خرج فأتى فاطمة (عليها السلام) فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته فاطمة (عليها السلام) وجعلت تقبل وجهه وعينيه وتبكي فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يبكيك؟ قالت : أراك قد شحب لونك فقال لها: يا فاطمة ان الله عز وجل بعث اباك بأمرٍ لم يبق على ظهر الأرض بيت مدر ولا شعر إلاّ أدخله به عزاً أو ذلاً يبلغ حيث يبلغ الليل.

وفي صحيح أبي داود عن ثوبان مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا سافر كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة (عليها السلام) وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة (عليها السلام).

ونظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى على وفاطمة والحسن والحسين (عليها السلام) فقال : انا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم.

ويوم بلغت فاطمة (عليها السلام) مبلغ النساء قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ولعلي (عليهما السلام عند زواجهما: اللهمّ انهما أحب خلقك اليّ فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني أُعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (فاطمة بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذي الله).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا: (فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز البريّة علي).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (أنه قال : (إنما فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد اغضبني).

وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال : (كانت كنية فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أمُّ أبيها).

وعن جميع بن عمير التميمي: قال دخلت مع عمتي على عائشة فَسُئِلت أي الناس كان أحب الي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت : فاطمة قيل من الرجال قالت : زوجها ان كان ما علمت صواماً قواماً.

أسماؤها وكُناها (صلوات الله وسلامه عليها):

روى ابن بابويه بسند معتبر عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال : (لفاطمة (عليها السلام) تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضيّة والمحدَّثة والزهراء).

قال العلامة المجلسي في ذيل ترجمة هذا الحديث: الصديقة: بمعنى المعصومة.

والمباركة: بمعنى كونها ذات بركة في العلم والفضل والكمالات والمعجزات والأولاد.

والطاهرة: بمعنى طهارتها من صفات النقص.

والزكية: بمعنى نموّها في الكمالات والخيرات.

والراضية: بمعنى رضاها بقضاء الله تعالى.

والمرضية: بمعنى مقبوليتها عند الله تعالى.

والمحدَّثة: بمعنى حديث الملائكة معها.

والزهراء: بمعنى نورانيتها ظاهراً وباطناً.

أما كناها سلام لله عليها فقد كانت تكنى بـ: أم الحسن وأم الحسين وأم المحسن وأم الأئمة وأم أبيها.

معالم الشخصية السماوية للزهراء (عليها السلام) :

حينما تشرق الروح ويزهر الايمان وتتوهج العقيدة يسمو الانسان ويتعالى فإذا اضفت الى ذلك اللّمسات السماوية في كيانه والعنايات الالهية المتجلية فيه صار هذا الإنسان عنواناً آخر أو قل مخلوقاً آخر لايستطيع الانسان العادي أن يتوفر على ابعاده و كذلك كانت الزهراء روحي فداها حوراءٌ إنسية فلنتعرف على معالم شخصيتها من لسان أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) (وأهل بيتها وأبنائها (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) .

عن ابن عباس قال : (كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر من تقبيل فاطمة (عليها السلام) فقالت له عائشة أنك تكثر من تقبيل فاطمة، فقال ان جبريل ليلة أسرى بي ادخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاءذا اشتقت لتلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها قال : خرجه أبو الفضل بن خيرون).

وفي ذخائر العقبى ذكر حديثاً عن أسماء في ولادة فاطمة بالحسن (عليهما السلام) قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله اني لم أر لها دماً في حيض ولا في نفاس، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : أما علمت ان ابنتي طاهرة مطهرة لايرى لها دم في طمث ولا ولادة.

قال السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام) قال : واخرج الطبراني عن عائشة قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لما أسري بي الى السماء أُدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أرَ في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت الى ريح الجنة شممت ريح فاطمة.

روى القندوزي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (انما سميت فاطمة البتول لانها تبتلت من الحيض والنفاس).

وكذلك روى ذلك الحضرمي .

وعن الخطيب البغدادي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث) .

روى الملا في سيرته ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (أتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة ف قالت : اني حملت حملاً خفيفاً فإذا خرجت حدثني الذي في بطني) .

وقد ورد في أحاديثنا أنها (سلام الله عليها) سميت بالمحدَّثة لان الملائكة كانت تحدثها وجبرئيل فيهم من دون المعاينة

ودخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على خديجة مرة وهي تحدث فاطمة في بطنها فقال لها: يا خديجة من تحدثين قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني فقال : يا خديجة هذا جبرئيل يبشرني انها أنثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة، وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (عن ملك هبط للارض و بشرني ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم).

بل ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (فضلها على سائر نساء العالمين في الدنيا والآخرة روت عائشة وغيرها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : (يا فاطمة أَبشري فان الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الاسلام وهو خير دين).

ودخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة (سلام الله عليها) يوماً فقال : (كيف تجدينك يا بنيّه قالت اني لوجعة وانه ليزيدني انه مالي طعام آكله قال يا بنية أما ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا أبة فأين مريم بنت عمران؟ قال تلك سيدة نساء عالمها وانك سيدة نساء عالمك أمَ والله زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة).

سأل بزل الهروي الحسين بن روح (رحمه الله فقال : كم بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أربع فقال أيتهن أفضل؟ فقال فاطمة قال ولِمَ صارت أفضل وكانت أصغرهن سناً وأقلهن صحبةً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (قال : لخصلتين خصها الله بهما: أنها ورثت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)(ونسل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (منها ولم يخصها بذلك الا بفضل وإخلاص عرفه من نيتها.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)

قيل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن فاطمة: يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ذاك لمريم بنت عمران أما إبنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين).

وعن الامام الصادق (عليه السلام) : (لولا ان الله خلق أمير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفوٌ على الأرض) .

عن الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيا ن) قال : علي وفاطمة بحران عميقان لايبغي أحدهما على صاحبه ... (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) : الحسن والحسين (عليهما السلام) .

سُئل الامام الصادق (عليه السلام) عن سبب تسمية فاطمة بالزهراء فقال : (لانها اذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض).

روى الحاكم في مستدركه عن علي (عليه السلام) : قال سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تمر.

وروي أنها (عليها السلام) ربما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فربما بكي ولدها فرأى المهد يتحرك وكأن ملك يحرّكه.

وقال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن أم سلمى قالت : اشتكت فاطمة (سلام الله عليها) شكواها التي قبضت فيها فكنت أمرضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك قالت : وخرج عليّ (عليه السلام) لبعض حاجته ـ فقالت يا أمه اسكبي لي غسلاً فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت : يا امه اعطيني ثيابي الجدد فاعطيتها فلبستها ثم قالت : يا امه قدمي لي فراشي وسط البيت ففعلت واضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه اني مقبوضة الان وقد تطهرت فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها.

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وانما سمّاها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار).

الآيات الكريمة النازلة بحقها وأهل بيتها (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) :

قالت العرب اذا جاء نهر الله فقد بطل نهر معقل ففي قول الله تعالى غنىً وكفاية عن كل قول وشرفاً وفخراً وعزاً لايزال أبد الدهر انظر الى القرآن الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كيف يذكر فاطمة وأهل بيتها (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) .

الآية الاولى : قال تعالى: انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمر على دار فاطمة (سلام الله عليها) صباح كل يوم عند خروجه الى المسجد للصلاة ويأخذ بعضادة الباب قائلاً: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة . (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

روى ذلك بهذا اللفظ والفاظ مشابهه كل من البخاري في صحيحه ج5 ص274، ومسلم في صحيحه ج4 ص261 والصواعق المحرقة لابن حجر ص105 و مسند أحمد بن حنبل ج4 ص328، والترمذي في صحيحه ج2 ص219 ومسند ابن ماجه ج1 ص216 واهل البيت هم فاطمة وعلي والحسن والحسين (عليها السلام) وانت اذا تأملت في هذه الآية الكريمة تجد ان أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم هم المطهرون من الدنس المعصومون من الذنوب والآثام.

* الآية الثانية : فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فهذه آية المباهلة نزلت حينما جاء وفد نجران الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ليتحدث معه حول عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فقرأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم الآية التالية (ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) . فلم يقتنع النصارى بذلك وكانت عقيدتهم فيه انه ابن الله فاعترضوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (فنزلت آية المباهلة بان يتباهل الفريقان الى الله تعالى ويدعوان الله تعالى أن ينزل عذابه وغضبه على الفريق المُبطِل منهما واتفقا على الغد كيوم للمباهلة وتحاور اعضاء الوفد بعضهم مع بعض فقال كبيرهم الاسقف ان غدا فجاء بولده واهل بيته فلا تباهلوه وان جاء بغيرهم فافعلوا، فغدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (محتضناً الحسين آخذاً الحسن بيده وفاطمة تمشي خلفه وعليٌّ خلفها ثم جثى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (قائلاً لهم اذا دعوت فأمّنوا اما النصارى فرجعوا الى أسقفهم فقالوا ماذا ترى قال أرى وجوها لو سئل الله بها ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فخافوا وقالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (يا أبا القاسم أقلنا أقال الله عثرتك فصالحوه على أن يدفعوا له الجزية ، فهذه صورة بلا رتوش تحكي عن حدث تاريخي يتبين من خلالها عظمة الزهراء واهل بيتها ومنازلهم العالية عند الله تعالى.

* الآية الثالثة : قال تعالى في سورة الكوثر: (بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصلي لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) والأبتر هو المنقطع نسله ولهذه السورة قصة فقد استفاضت الروايات في ان السورة انما نزلت رداً على من عابه بالبتر أي عدم الاولاد بعد ما مات ابناء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (القاسم وعبدالله و ذلك ان العاص بن وائل السهمي كان قد دخل المسجد بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (خارجاً منه فالتقيا عند باب بني سهم فتحدثا ثم دخل العاص الى المسجد فسأله رجال من قريش كانوا في المسجد مع من كنت تتحدث فقال : مع ذلك الابتر! فنزلت سورة الكوثر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فالمراد من الكوثر هو الخير الكثير وكثرة الذرية مُراده في ضمن الخير الكثير لما في ذلك من تطييب لنفس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال صاحب الميزان: (والجملة لاتخلوا من دلالة على ان ولد فاطمة (عليها السلام) ذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) (وهذا في نفسه من ملاحم القرآن فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب وافنى جموعهم من المقاتل الذريعة) .

قال الرازي: (فانظر كم قُتِل من أهل البيت ثم العالم ممتليء منهم ولم يبق من امية أحد يعبأ به ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا) . يقصد بالعلماء الأئمة المعصومين (عليها السلام) ، وقد مر بك حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (لخديجة حينما كانت تحدث الجنين الذي في بطنها قال لها: (هذا جبرئيل يبشرني إنها انثى وانها النسلة الطاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه).

* الآية الرابعة : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولا شكوراً) .

قال السيد الطباطبائي (قدس سره صاحب الميزان في تفسير القرآن في ج20 ص132 نقلاً عن تفسير الكشاف للزمخشري عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (في ناس معه فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك (ولديك ط) فنذر علي وفاطمة وجاريتهما فضة إن برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء. فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل وقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياماً فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال : ما أشد ما يسؤني ما أرى بكم فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل وقال خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة.

قال صاحب الميزان الرواية مروية بغير واحد من الطرق عن عطاء عن ابن عباس ونقلها البحراني في غاية المرام وعنه باسناد آخر عن الضحاك عن ابن عباس وعن الحمويني في كتاب فرائد السمطين باسناده عن مجاهد عن ابن عباس وعن الثعلبي باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه في المجمع عن الواحدي في تفسيره.

وفي هذه السورة أي سورة الانسان أو تسمى هل أتى فيها نكتة جميلة جداً ذكرها الزمخشري في تفسيره الكشاف عند تفسيره للسورة قال : ((ان الله تعالى قد أنزل هل أتى في أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنة الا وذكر فيها الا الحور العين وذلك اجلالاً لفاطمة (عليها السلام)) أقول هذا ابداع القرآن وهذه بلاغته والتفاتاته وهذه عظمة الزهراء (سلام الله عليها) عند ربها العظيم.

*الآية الخامسة : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البريَّة) قال صاحب الميزان في تفسير القرآن: وفي المجمع عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: (هم خير البريّة) قال : (نزلت في عليٍّ وأهل بيته) .

* الآية السادسة : (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودّة في القُربى) .

قال العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (قدس سره في تفسير الميزان: في هذه الآية أخرج ابو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ان تحفظوني في اهل بيتي وتودوهم لي.

وفيها أيضاً أخرج أبن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم قال : (علي وفاطمة وولداها) .

قال صاحب تفسير الميزان: ورواه الطبري في المجمع وفيها (وولدها) مكان (وولداها) وفيه أخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال : لما جيء بعلي ابن الحسين أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم فقال له علي بن الحسين: أما قرأت القرآن؟ قال : نعم قال : أقرأت ال حم؟ قال : نعم قال : أقرأت (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) قال : فإنكم لأنتم هم؟

قال : نعم.

وروى زادان في المجمع عن علي (عليه السلام) قال : فينا في ال حم آية لايحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) قال الطبري: والى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في ال حم آية ** تأولها منا تقي و معرب

وفي المجمع صح عن الحسن بن علي (عليهما السلام انه خطب الناس فقال في خطبته: إنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال : (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) .

أخرج السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) في سورة الشورى بسنده عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال : (علي و فاطمة وولداهما).

أقول: واذا كان أجر الرسالة هو المودة في القربى واذا كان المسؤول عنه الناس يوم القيامة هو المودة لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فبماذا نفسر ما حصل للزهراء (صلوات الله وسلامه عليها بعد وفاة أبيها من اهتضام وجسارة وغصب حق ... نترك ذلك الى محكمة العدل الالهية.

* الآية السابعة : (وآت ذا القربى حقه) .

قال الامام شرف الدين في كتابه النص والاجتهاد:

ان الله عزّ سلطانه لما فتح لعبده وخاتم رسله حصون خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فنزلوا على حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صاغرين فصالحوه على نصف أرضهم (وقيل بل صالحوه على جميعها)، فقبل ذلك منهم فكان نصف فدك ملكاً خالصاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب وهذا مما أجمعت الامة عليه بلا كلام لاحد منها في شيء منه ثم لما أنزل الله عز وجل (وآت ذا القربى حقه) أنحل فاطمة فدكاً فكانت في يدها حتى انتزعت منها لبيت المال في عهد الخليفة ابي بكر.

وأخرج الامام الطبرسي في مجمع البيان عند تفسيره للاية (وآت ذا القربى حقه) قال : المحدثون الاثباث رووا بالإسناد الى أبي سعيد الخدري أنه قال : لما نزل قوله تعالى: (وآت ذا القربى حقه) اعطى رسول الله فاطمة فدكاً وتجد ثمة هذا الحديث مما ألزم المأمون برد فدك على وُلد فاطمة.

مناقبها من لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

روى صاحب المستدرك بسنده عن عائشة قالت لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُبشرك اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة بنت خويلد وآسية).

وروى صاحب المستدرك بسنده عن عائشة ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم قال ـ وهو في مرضه الذي توفي فيه ـ: (يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء المؤمنين؟).

قال هذا اسناد صحيح.

وروى الترمذي في صحيحه في مناقب الحسن والحسين (عليهما السلام بسنده عن حذيفة في حديث طويل نقتطف منه ما يلي قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (لحذيفة: (ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة إستأذن ربه ان يسلّم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) .

روى البخاري في صحيحه في باب من ناجى بين يدي الناس بسنده عن عائشة قالت في حديث طويل نقتطف منه ما يلي: فأقبلت فاطمة (سلام الله عليها تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رآها رحب بها وقال: مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاءً شديداً فلما رأى حزنها

سارها الثانية فإذا هي تضحك فلما قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سألتها عما سارها قالت : ما كنت لافشي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سره فلما توفي قلت لها: عزمت عليك لما اخبرتيني؟ قالت اما الان فنعم قالت : اما حين سارني في الامر الاول فانه اخبرني ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وانه قد عارضني به العام مرتين ولا أرى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فاني نعم السلف انا لك قالت : فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية قال يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة.

وروى صاحب كنز العمال ما لفظه: (اما ترضين اني زوجتك اول المسلمين اسلاماً واعلمهم علماً فانك سيدة نساء امتي كما سادت مريم قومها، اما ترضين يا فاطمة؟ ان الله اطلع علي اهل الارض فاختار منهم رجلين فجعل احدهما أباك والاخر بعلك) .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وأله وسلم : (خير رجالكم علي وخير شبابكم الحسن والحسين وخير نسائكم فاطمة) .

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ليلة عرج بي الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً، لا اله الا الله محمد رسول الله علي حب الله والحسن والحسين صفوة الله فاطمة خيرة الله على باغضهم لعنة الله).

وروى مسلم في صحيحه عن المسور بن مخرمة حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه: (فانما ابنتي ـ يعني فاطمة (عليها السلام) ـ بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها).

وروى ابو نعيم في الحلية بسنده عن انس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما خير للنساء؟ فلم ندر ما نقول فسار علي (عليه السلام) الى فاطمة (سلام الله عليها) فاخبرها بذلك ف قالت : فهلا قلت له: خير لهن ان لايرين الرجال ولا يرونهن، فرجع فأخبره بذلك فقال له: من علمك هذا؟ قال : فاطمة، قال : إنها بضعة مني.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال حاكياً عن الطبراني حديثاً مسنداً عن علي (عليه السلام) قد اعترف بصحته قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (سلام الله عليها) : (ان الرب ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك) .

وروى صاحب المستدرك بسنده عن علي (عليه السلام) قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تمر).

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال :(لولا عليٌ لم يكن لفاطمة كفو).

قال المجلسي اعلى الله مقامه في البحار في حديث طويل في تزويج علي (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام) نقتطف منه ما يلي : قالت ام سلمة : ثم دعا (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) بابنته فاطمة ودعا بعلي (عليه السلام) فأخذ علياً بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره فقبّل بين أعينهما ودفع فاطمة الى علي وقال يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة وقال : يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى ادخلهما بيتهما الذي هُيىء لهما ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتي الباب فقال : طهركما الله وطهر نسلكما أنا سلم لم سالمكما وحرب لمن حاربكما، استودعكما الله واستخلفه عليكما.

منزلة أهل البيت (عليهم السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) :

قال السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسيره آية التطهير في سورة الأحزاب: نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال : (اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي) .

وروى الامام أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن شهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة (عليها السلام) : (أئتني بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكياً (قال) ثم وضع يده عليهم (ثم قال) اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد انك حميد مجيد، قالت ام سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: انك على خير).

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال : لما نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الرحمة هابطة قال أدعو لي أدعو لي فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال : أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجيىء بهم فألقى عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كساء ثم رفع يديه ثم قال : اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد، وانزل الله عز وجل (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة ص87 ويروى لاتصلوا عليّ الصلاة البتراء، فقالوا وما الصلاة البتراء؟ قال : تقولون: اللهم صلي على محمد وتمسكون بل قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد.

قال السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة) في آخر سورة طه قال : وأخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت (وأمر أهلك بالصلاة) كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجيء الى باب علي (عليه السلام) صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلاة رحمكم الله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

قال ابن حجر في الصواعق: واخرج الدارقطني ان علياً (عليه السلام) يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: انشدكم بالله هل فيكم أحد اقرب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرحم مني ومن جعله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري قالوا: اللهم لا.

وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة قال : نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى علي والحسن والحسين وفاطمة (عليها السلام) فقال : (انا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم).

روى صاحب الذخائر بسنده عن ام سلمة قالت : كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندنا منكساً رأسه فعملت له فاطمة (عليها السلام) حريرة فجاءت ومعها حسن وحسين (عليهما السلام فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أين زوجك؟ إذهبي فادعيه فجاءت به فأكلوا فأخذ كساء فأداره عليهم وأمسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع اليمنى الى السماء وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي وخاصتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم).

روى الترمذي بسنده عن علي ابن ابي طالب (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد حسن وحسين (عليهما السلام فقال : (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة).

قال الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى) في سورة الشورى، روى انه لما نزلت آية المودة قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : (علي وفاطمة وابناهما).

قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير آية المودة بعد نقل الرواية اعلاه عن الكشاف قال : فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد من التعظيم.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي وفاطمة عند زواجهما: (اللهم إنهما احب خلقك اليّ فأحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم).

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله في أماليه بسنده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : (ان علياً وصيّي وخليفتي وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداي من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ومن ناواهم فقد ناواني ومن جفاهم فقد جفاني ومن برّهم فقد برّني وصل الله من وصلهم وقطع من قطعهم ونصر من نصرهم وأعان من أعانهم وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من انبيائك ورُسُلك ثقل واهل بيت فعليٌ وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً).

الزهراء (سلام الله عليها) في نظر الصحابة :

1 - الامام علي (عليه السلام)

قال عليٌّ (عليه السلام) : فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر اليها فتنكشف عني الهموم والاحزان.

و عند دفن فاطمة (عليها السلام) قال (عليه السلام) كالمناجي بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند قبره: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ورقَّ عنها تجلّدي إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك. وإنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد الى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر. وفي روايةٍ أُخرى زيادة بعد ذلك: فقال : سرعان ما فُرِّقَ بيننا والى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها حقها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل يعتلج بصدرها لم تجد الى بثّه سبيلاً فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودّع لا قالٍ ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين الصبر أيمن وأجمل فبعين الله تدفن ابنتك سراً وتُهتضم حقها وتُمنع أرثها ولم يبعد العهد فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلوات الله عليك وعليها معك.

2- أبو بكر بن أبي قحافة

قال عند مرضه الذي توفي فيه : ما آسى إلاّ على ثلاث خصال صنعتها ليتني لم أكن صنعتها ... ليتني لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال، ولو كان أغلق على حرب. وفي تاريخ اليعقوبي ما لفظه (ليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وادخله الرجال ولو كان أغلق على حرب.

3- عائشة بنت أبي بكر

زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : روى الحاكم في مستدركه بسنده عن عائشة انها كانت إذا ذَكَرَتْ فاطمة (سلام الله عليها) بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت : ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة منها إلاّ أن يكون الذي ولدها.

4 - ام سلمة زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله

قالت تزوجني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفوّض أمر ابنته إليّ فكنت أؤدبها وكانت والله أأدب مني وأعرف بالاشياء كلها.

5- أبو سعيد الخدري

قال : لما نزلت هذه الآية (وآت ذا القربى حقه) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (سلام الله عليها) فأعطاها فدكاً.

6- جابر بن عبدالله الأنصاري

قال : ما رأيت فاطمة تمشي الا ذكرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تميل على جانبها الأيمن مرة وعلى جانبها الأيسر مرة وولدت فاطمة بمكة بعد النبوة بخمس سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادى الآخرة وأقامت مع أبيها بمكة ثماني سنين ثم هاجرت معه الى المدينة فزوجها من علي بعد مقدمها المدينة بسنتين أول يوم من ذي الحجة وروي انه كان يوم السادس ودخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجة بعد بدر وقبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وولدت الحسن (عليه السلام) ولها اثنتى عشرة سنة.

7- أنس بن مالك

قال سألت أمي عن صفة فاطمة (عليها السلام) ف قالت : كانت كأنها القمر ليلة البدر أو الشمس كُفِّرت غماماً أو خرجت من السحاب.

8 - اسماء بنت عميس

قالت لي فاطمة (عليها السلام) في مرضها الذي توفيت فيه- إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت أسماء يا بنت رسول الله أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة قالت : فدعت بجريدة رطبة فحنتها (أي عطفتها ثم طرحت عليها ثوباً) فقالت فاطمة (عليها السلام) ما أحسن هذا وأجمله لاتعرف به المرأة من الرجل (و في رواية اخرى فتبسمت فاطمة (سلام الله عليها) وما رؤيت متبسمة الا يومئذ) قالت أسماء قالت فاطمة: فإذا مت فغسليني انت ولا يدخلن علي أحد، فلما توفيت فاطمة (عليها السلام) جاءت عايشة (رضى الله عنها لتدخل عليها فقالت اسماء لا تدخلي فكلمت عايشة أبا بكر (رضى الله عنهما ، فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال : يا أسماء ما حالك على ان منعت أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعلت لها مثل

هودج العروس فقالت اسماء لابي بكر: هي أمرتني ان لايدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني ان اصنع لها ذلك فقال أبو بكر (رضى الله عنه))اصنعي ما أمرتك فانصرف وغسلها عليٌّ واسماء.

قبسات مضيئة من مناقبها التي انفردت بها على سائر النساء :

تميزت فاطمة الزهراء (عليها السلام) دون سائر النساء بأن أباها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنها أحب أهله اليه وقد تقدم قول النبي (صلى الله (عليه وسلم : (فاطمة بضعة مني من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني فاطمة أعز البريّة علي) .

وقد نقل صاحب البحار أعلى الله مقامه قول المرتضى (رحمه الله : التفضيل هو كثرة الثواب بان يقع إخلاص ويقين ونية صافية ولا يمتنع من ان تكون (عليها السلام) قد فضلت علي أخواتها بذلك و قد ظهر من تعظيم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لشأن فاطمة (عليها السلام) و تخصيصها من بين سائرهن ما ربما لايحتاج الى الاستدلال عليه.

و نقل صاحب البحار ايضاً (رحمه الله عن جامع الترمذي وعن آخرين مسنداً ان جميعاً التيمي قال : دخلت مع عمتي على عائشة (بعد حرب الجمل) فقالت لها عمتي: ما حملك على الخروج على عليٍّ فقالت عائشة: دعينا فوالله ما كان أحد من الرجال احب الى رسول الله من علي ولا من النساء أحب إليه من فاطمة.

تميزت (صلوات الله عليها بأن زواجها كان بامر الله تعالى فلقد ذكر صاحب البحار (قدس سره ان سلمان الفارسي جاء الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال : اجب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما دخل عليه قال : أبشر يا علي فإن الله قد زوّجك بها (أي فاطمة) في السماء قبل أن ازوجكها في الأرض ولقد أتاني ملك وقال: أبشر يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل.

وتميزت دون سائر النساء (صلوات الله عليها بانه لو لا علي لم يكن لفاطمة كفو على وجه الارض فقد روى المفضل بسنده الي الصادق (عليه السلام) انه قال : (لولا ان الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو على وجه الارض آدم فمن دونه).

وتميزت فاطمة كذلك بانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة وسيدة نساء هذه الامة وان ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام هما سيدا شباب أهل الجنة ففي صحيح ابن ماجة في باب فضائل اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) روى بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما)

ومما تميزت به سيدة النساء فاطمة (سلام الله عليها) ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) زفها الى علي بنفسه الشريفة قال المجلسي (قدس سره في البحار: فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي وأمر سلمان يقودها والنبي يسوقها فبينما هو في بعض الطريق إذ سمع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وجبة فإذا هو بجبرئيل في سبعين ألفاً وميكائيل في سبعين ألفاً فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أهبطكم الى الأرض قالوا: جئنا نزف فاطمة الى علي بن أبي طالب فكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة.

ولمنزلتها الكريمة عند الله تعالى وجليل قدرها أنها (أي فاطمة) اول شخص يدخل الجنة فقد روى الذهبي في ميزان الاعتدال حديثاً عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) اعترف هو بصحته بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (اول شخص يدخل الجنة فاطمة (سلام الله عليها)

ومما تميزت به فاطمة (سلام الله عليها) ان الله تعالى حرم ذريتها علي النار فقد روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ان فاطمة احصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار) .

ومن مسند أحمد ابن حنبل عن عائشة قالت : لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فسألتها عن ذلك؟ ف قالت : أما حيث بكيت فانه أخبرني انه ميت فبكيت ثم أخبرني أني أول أهل بيته لحوقاً به فضحكت ، قال صاحب كشف الغمة في الجزء الثاني من كتابه ما يلي: ان الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت مطبوعة على النفور منه محبة للحياة مايلةً اليها ... في خبر طويل لا يسعنا ذكره باجمعه لطول المقام وفاطمة (عليها لسلام امرأة حديثة عهد بصبا ذات اولاد صغار وبعل كريم لم تقض من الدنيا إرباً وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها يعرّفها أبوها أنها سريعة اللحاق به فتسلو موت أبيها (صلوات الله عليه وآله وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيها وبعلها فرحة بالموت ... وهذا أمر عظيم لاتحيط الانس بصفته ولاتهتدي القلوب الى معرفته وما ذاك الا لأمر علمه الله من أهل هذا البيت الكريم وسراً أوجب لهم مزية التقديم فخصهم بباهر معجزاته وآياته.

عن الامام الباقر (عليه السلام) قال : لفاطمة (عليها السلام) وقفة علي باب جهنم فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عينيه محباً فتقول: الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وانت لاتخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا اخلف الميعاد، وانما أمرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفّعك فيتبيَّن لملانكتي وانبيائي ورُسُلي وأهل الموقف موقعك مني ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا أو محباً فخذي بيده وادخليه الجنة.

عن علي (عليه السلام) ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سئل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول ان مريم بتول وفاطمة بتول فقال : (البتول التي لم تر حمرة قط أي لم تحض فإن الحيض مكروه في بنات الانبياء).

روى الزهري عن علي ابن الحسين (عليهما السلام) قال قال علي ابن ابي طالب (عليه السلام) لفاطمة: سئلت اباك فيما سألت أين تلقينه يوم القيامة قالت : نعم قال لي: اطلبيني عند الحوض قلت: ان لم اجدك هيهنا قال : تجديني اذاً مستظلاً بعرش ربي ولن يستظل به غيري قالت فاطمة: قلت يا أبة أهل الدنيا يوم القيامة عراة؟ فقال نعم يا بنية وانه لايلتفت فيه أحد الى أحد قالت فاطمة (عليها السلام) فقلت له: وا سوأتاه يومئذٍ من الله عز وجل فما خرجت حتى قال لي: هبط علي جبرئيل الروح الأمين (عليه السلام) قال لي يا محمد إقرأ فاطمة السلام وأعلمها انها استحيت من الله تبارك وتعالى فاستحى الله منها فقد وعدها ان يكسوها يوم القيامة حلتين من نور قال عليٌ (عليه السلام) فقلت لها: فهلا سألتيه عن ابن عمك؟ فقالت قد فعلت فقال ان علياً اكرم على الله عزوجل من أن يعريه يوم القيامة.

عن ام سلمى قالت : اشتكت فاطمة (سلام الله عليها) شكواها التي قبضت فيها فكنت أمرضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك قالت – و خرج علي (عليه السلام) لبعض حاجته ف قالت : يا أمة إسكبي لي غسلاً فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت يا أمة قدمي لي فراشي وسط البيت ففعلت و اضطجعت و استقبلت القبلة و جعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمة اني مقبوضة فقبضت مكانها.

عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) أنه قال : (ان فاطمة (عليها السلام) مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان عليٌ (عليه السلام) يكتب ذلك).

ومما تميزت به (سلام الله عليها) ان المهدي (عجل الله تعالى فرجه من ولدها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (المهدي من ولد فاطمة) .

ونتيجة لما وقع عليها من الظلم بقي قبرها مجهولاً.

شذرات متنوعة من سيرتها (صلوات الله وسلامه عليها):

1 ـ عبادتها :

روى الامام الصادق (عليه السلام) بسنده الى الامام الحسن بن علي (عليه السلام) انه قال : (رأيت أمي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلة جمعة فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولاتدعوا لنفسها بشيء فقلت لها: يا أماه لم لاتدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت يابني الجار ثم الدار).

وعن الحسن البصري: ما كان في هذه الامة أعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورّم قدماها.

2 ـ زهدها :

ان الابرار الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه عرفوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل فأعرضوا عنها بقلوبهم والتمسوا رضوان الله تعالى في مأكلهم وملبسهم واسلوب حياتهم فامرأة مثل الزهراء (عليها السلام) وجلالة قدرها و عظم منزلتها كانت شملتها التي تلتف بها خَلِقه قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل نظر اليها سلمان يوماً فبكى وقال : واحزناه ان (بنات) قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها شملة صوف خلقه قد خيطت في اثني عشر مكانا.

جاء في تفسير الثعلبي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) وتفسير القشيري عن جابر الأنصاري قالا: رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة وعليها كساء من أجلّة الابل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت : يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه فانزل الله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

قال ابن شاهين في مناقب فاطمة واحمد في مسند الانصار عن ابي هريرة وثوبان انهما قالا: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدأ في سفره بفاطمة ويختم بها، فجعلت وقتاً ستراً من كساء خيبرية لقدوم أبيها وزوجها فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تجاوز عنها وقد عُرِف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به الى أبيها و قالت : اجعل هذا في سبيل الله فلما أتاه قال (عليه السلام) قد فعلت فداها أبوها ثلاث مرات ما لآل محمد وللدنيا فانهم خلقوا للآخرة وخلقت الدنيا لهم. وفي رواية احمد: فإن هؤلاء أهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

و لعل في قصة العقد المبارك الذي قدمته الزهراء روحي فداها الى الفقير الذي جاء الى ابيها (صلى الله عليه و آله) فارشده النبي الى دار فاطمة – و التي ستأتيك قصته انشاء الله – خير شاهد علي زهد الزهراء بأبي هي و أمي بكل ما هو موجود و يفتتن به الناس قدمته في سبيل الله تعالى لتضرب (عليها السلام) اروع الامثلة في الاحسان و الايثار و المواسات.

3 ـ حياتها الزوجية :

قد تقدم قول امير المؤمنين علي (عليه السلام) : فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ولقد كنت أنظر اليها فتنكشف عني الهموم والاحزان.

جاء في تفسير العياشي بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : (ان فاطمة ضمنت لعلي (عليه السلام) عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت وضمن لها عليٌ ما كان خلف الباب: نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت : والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به قال : أفلا أخبرتني؟ قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهاني أن أسألك شيئاً فقال : لا تسألين ابن عمك شيئاً ان جاءك بشيء (عفو) والا فلا تسأليه).

بعد زواج فاطمة (عليها السلام) قال عليٌ قالت فاطمة لأبيها: يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادماً تخدمني وتعينني على أمر البيت فقال لها: يا فاطمة أولا تريدين خيراً من الخادم؟ فقال عليٌ: قولي بلى قالت : يا أبه خيراً من الخادم فقال : تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة وتكبرينه

أربعاً وثلاثين مرة فذلك مائة باللسان وألف حسنة في الميزان يا فاطمة انك ان قلتها في صبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والاخرة.

أقول هذه فاطمة بضعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على مكانتها الجليلة مارست العمل البيتي ودأبت عليه مدة طويلة حتى قالت بعض الروايات انها: (استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها وقمت البيت حتى اغبرّت ثيابها) ، ويوم جاءتها فضة خادمة لم تلق اليها كل الاعمال وتخلد هي الى الراحة بل ناصفتها العمل فيوم على الزهراء (سلام الله عليها) ويوم على فضة. فيالعظمة الزهراء ورحمتها واحترامها لانسانية الانسان.

4 ـ باقة من كراماتها :

عن الثعلبي في قصص الانبياء والزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً) في خبر طويل نقتطف منه ما يلي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة: (يا بنية هل عندك شيء آكل فاني جائع؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وامي فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عندها بعثت اليها جارة لها برغيفين وبضعة لحم فاخذته منها ووضعته في جفنة وغطت عليه و قالت : لأُوثرن بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على نفسي ومن عندي وكانوا جميعاً محتاجين الي شبعة من طعام فبعثت حسنا وحسيناً الى جدهما فرجع اليها فقالت : بابي انت وامي يا رسول الله قد اتانا الله بشيء فخبأته لك قال فهلمي به فأتي به فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوؤة خبزاً ولحماً فلما نظرت اليه بهتت وعرفت انها بركة من الله فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : من أين لك هذا يابنية؟ قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله الحمد لله جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله رزقاً حسناً فسُئلت عنه قالت (هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ، فبعث الرسول الى علي (عليه السلام) فأتى فأكل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليها السلام) وجميع أزواج النبي حتى شبعوا وبقيت الجفنه كما هي قالت فاطمة: واوسعت منها على جميع جيراني وجعل الله فيها بركة وخيراً طويلاً وكان اصل الجفنة رغيفين وبضعة لحم والباقي بركة من الله).

عن الحسن البصري وابن إسحاق عن عمار وميمونة ان كليهما قالا: وجدت فاطمة نائمة والرّحى تدور فاخبرت رسول الله بذلك فقال :(ان الله علم ضعف امته فأوحى الى الرّحى ان تدور فدارت).

رهنت فاطمة (عليها السلام) كسوة لها عند امرأة زيد اليهودي في المدينة واستقرضت الشعير فلما دخل زيد داره قال : ما هذه الانوار في دارنا قالت : لكسوة فاطمة فأسلم في الحال واسلمت امرأته وجيرانه حتى أسلم ثمانون نفساً.

عن علي بن معمر قال : خرجت ام ايمن الي مكة بعد وفاة فاطمة (عليها السلام) و قالت : لا ارى المدينة بعدها، فاصابها عطش شديد في الجحفة حتى خافت على نفسها قال : فكسرت عينيها نحو السماء ثم قالت : يا رب أتعطشني و أنا خادمة بنت نبيك قال : فنزل إليها دلو من ماء الجنة فشربت و لم تجع و لم تعطش سبع سنين.

هذا غيض من فيض كراماتها (عليها السلام) ذكرناه استطراداً ولو أردنا التفصيل لذكرنا من كراماتها حديث المقداد وخبر الطائر والرمان والعنب والتفاح وخبر العقد وغيرها.

5 ـ عفافها وحجابها :

سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه عن المرأة متى تكون أدنى من ربها فلم يدروا فلما سمعت فاطمة (عليها السلام) ذلك قالت : أدنى ما

تكون من ربها تلزم قعر بيتها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ان فاطمة بضعة مني.

وحين سُئلت (عليها السلام) أي شيء خير للنساء أجابت: وخير لهن ان لايرين الرجال ولايراهن الرجال.

قال علي (عليه السلام) : استأذن اعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها لم حجبتيه وهو لايراك؟ فقالت (عليها السلام) ان لم يكن يراني فاني أراه وهو يشم الريح فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أشهد انك بضعة مني.

6 ـ فصاحتها وبلاغتها :

قالت عائشة ما رأيت أحد من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فاطمة.

ومن يعرف مواضع الجودة في الكلام ويلتمس بدائع الصنعة فيه يرى ان الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) التي لم تبلغ من العمر ما به تستطيع ان تغنيها التجارب وتجري بين يديها الأمثال ثمانية عشر عاماً هو كل عمرها المبارك ومع هذا فقد امتطت ناصية الكلام وجاءت بالعجب العجاب وحيّرت العقول والالباب بما احتوي منطقها من حكمة وفصل الخطاب وهي المثكولة بأبيها خاتم الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا عجب فهم أئمة الكلام وأمراء البيان ومن يتأمل خطبتها سلام الله عليها التي رددتها الاجيال وتناولها المحققون والشراح يجد ما نرمي اليه جلياً واضحاً. قال العلامة المحقق علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة في خطبتها سلام الله عليها في محفل من المهاجرين والانصار (انها من محاسن الخطب وبدايعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من أرج الرسالة وقد اوردها الموالف والمخالف) .

7 ـ إنفاقها في سبيل الله :

سافر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرة وقد اصاب علي شيئاً من الغنيمة فدفعه الى فاطمة فعملت به سوارين من فضة وعلقت على بابها ستراً فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم دخل المسجد ثم توجه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع فقامت فرحةً الى أبيها صبابة وشوقاً اليه فنظر فإذا في يدها سواران من فضة واذا على بابها ستر فقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ينظر اليها فبكت فاطمة وحزنت، ثم دعت ابنيها فنزعت الستر والسوارين وقالت لهما اقرأ ابي السلام وقولا له ما احدثنا بعدك غير هذا فشأنك به اجعله في سبيل الله فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله : رحم الله فاطمة ليكسونها الله بهذا الستر من كسوة الجنة وليحلينها بهذين السوارين من حلية الجنة.

جاء أعرابي الى النبي (صلى الله عليه وآله) و (سلم فقال يا نبي الله أنا جائع فأطعمني وعاري الجسد فاكسني وفقير فارشني فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله انطلق الى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله انطلق الى حجرة فاطمة وكانت فاطمة وعلي (عليهما السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مر عليهم ثلاثة أيام ما طعموا منها طعامً فجاء الاعرابي اليها وسألها المعونة فاعطته عقداً كان في عنقها أهدته لها بنت عمها فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب وقالت له خذه وبعه فعسى الله ان يعوّضك به ما هو خير منه فجاء به الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم ان عمار بن ياسر اشترى العقد بعشرين ديناراً ومائتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلة واشبعه من الخبز واللحم ثم ان عمار طيب العقد ولفه ببردة يمانية وقال لعبده سهم خذ هذا العقد فادفعه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانت له فاخذ المملوك العقد فقدمه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم واخبره بقول عمار فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انطلق الى فاطمة فادفع اليها العقد وانت لها فجاء المملوك الى فاطمة (عليها السلام) واخبرها بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاخذت العقد واعتقت المملوك فضحك المملوك فقالت له ما يضحكك قال اضحكني عظم بركة هذا العقد اشبع جائعاً وكسى عرياناً واغنى فقيراً واعتق مملوكاً ورجع الى ربه.

عن الرضا عن آبائه عن علي بن الحسين (عليها السلام) قال : حدثتني اسماء بنت عميس قالت : كنت عند فاطمة جدتك اذ دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عنقها قلادة من ذهب كان علي بن ابي طالب (عليه السلام) اشتراها لها من فيء له فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لايغرنك الناس ان يقولوا بنت محمد وعليك لباس الجبابرة فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فاعتقتها فسرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك.

8 ـ دعواتها :

وللزهراء (عليها السلام) عدة أدعية عُرفت باسمها منها ما ورد في مهج الدعوات: بسم الله الرحمن الرحيم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فاغثني ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ابداً واصلح لي شأني كله. ومن دعاء لها آخر: اللهم قنّعني بما رزقتني واسترني وعافني ابداً ما ابقيتني واغفر لي وارحمني اللهم لاتعيني في طلب ما لاتقدّر لي، وما قدرته علي فاجعله ميسرا سهلاً، اللهم كافيء عني والدي وكل من له نعمة علي خير مكافأه، اللهم فرّغني لما خلقتني له ولا تشغلني لما تكلفت لي به ولا تعذبني وأنا استغفرك ولا تحرمني وأنا أسألك، اللهم ذلّل نفسي في نفسي وعظّم شأنك في نفسي والهمني طاعتك والعمل بما يرضيك والتجنب لما يسخطك يا أرحم الراحمين.

ومن دعاء لها آخر: اللهم بحق العرش ومن علاه وبحق الوحي ومن أوحاه وبحق النبي ومن نبّاه وبحق البيت ومن بناه يا سامع كل صوت يا جامع كل فوت يا باريء النفوس بعد الموت صل على محمد وأهل بيته وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها فرجاً من عندك عاجلاً بشهادة ان لا اله الا الله وان محمداً عبدك ورسولك صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً.

9 ـ شِعرها في رثاء أبيها (صلى الله عليه وآله) :

قالت (سلام الله عليها) بعد ان اخذت قبضة من تراب قبره الشريف:

ماذا على من شم تربة أحمد ** الا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها ** صبت على الأيام عدن لياليا

و لها (عليها السلام) و قد لحقت أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدما أخرجوه ملببا بحمائل سيفه فلم تتمكن فعدلت الى قبر أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فاشارت اليه بحرقة و نحيب قائلة:

نفسي على زفراتها محبوسة ** يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة و انما ** أبكي مخافة أن تطول حياتي

ولها (عليها السلام) و قد برح بها الشوق لرؤية أبيها وهي التي لم تكن تطيق فراقه:

قل صبري و بان عني عزائي ** بعد فقدي لخاتم الانبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سمحاً ** ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الاله يا خيرة الله ** و كهف الأيتام و الضعفاء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه ** قد علاه الظلام بعد الضياء

و قالت (صلوات الله و سلامه عليها) مخاطبة أباها بعد ان عادت من خطبتها الكبرى تمضغ الالم و تتجرع الحسرة:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ** لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها ** واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

تجهمتنا رجال واستخف بنا ** بعد النبي وكل الخير مغتصب

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ** فغبت عنا فكل الخير محتجب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به ** عليك تنزل من ذي العزة الكتب

فقد لقينا الذي لم يلقه أحد ** من البرية لا عجم ولا عرب

سيعلم المتولي ظلم حامتنا ** يوم القيامة انى سوف ينقلب

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ** لنا العيون بتهمال له سكب

لمسات من حياتها العلمية (صلوات الله وسلامه عليها) :

روت فاطمة (عليهاالسلام) عن أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وروى عنها امير المؤمنين والحسن والحسين (عليهماالسلام) وعائشة وام سلمة وسلمى ام رافع وأنس وارسلت عنها فاطمة بنت الحسين.

كما روى عنها عبدالله بن عباس واسماء بنت عميس وزينب بنت أبي رافع كما سيأتي.

قال ابو محمد العسكري (عليه السلام) : (حضرت إمرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقالت : إنّ لي والدة ضعيفة و قد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، و قد بعثتني اليك أسألك فأجابتها فاطمة (عليها السلام) عن ذلك فقالت : لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت فاطمة : هاتي و سلي عما بدا لك أرأيت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل و كراه مائة الف دينار يثقل عليه؟ فقالت لا فقالت : إكتريت انا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤاً افأحرى ان لا يثقل عليّ).

و عن ابي محمد (عليه السلام) قال : (قالت فاطمة (عليها السلام) عندما اختصمت اليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين إحداهما معاندة و الاخرى مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها فاستظهرت علي المعاندة ففرحت فرحاً شديداً، فقالت فاطمة (عليها السلام) ان فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك و ان حزن الشيطان و مردته بحزنها أشد من حزنها).

روت فاطمة (عليها السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت : (خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشية عرفة فقال : إن الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، واني رسول الله غير محاب لقرابتي، وذكر هذا الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد ج9 ص132، وزاد في آخره فقال : هذا جبريل يخبرني ان السعيد حق السعيد من احب علياً في حياته وبعد موته وان الشقي كل الشقي من ابغض علياً في حياته وبعد موته).

ومن أحاديثها عن النبي (صلى الله عليه وآله) :

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) .

(ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه) .

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) .

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) .

(ان الحياء من الايمان والايمان في الجنة وان الفحش من البذاء والبذاء في النار) .

(الله يحب الحييِّ الحليم الضعيف المتعفف ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف) .

عن الحسين (عليه السلام) عن أمه فاطمة (عليها السلام) قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (الرجل أحق بصدر دابته وصدر فراشه والصلاة في منـزله الا إماماً يجمع الناس عليه).

عن يزيد بن عبدالملك عن أبيه عن جده قال : دخلت على فاطمة (عليها لسلام فبدأتني بالسلام ثم قالت : ما غدا بك؟ قلت: طلب البركة قالت : اخبرني أبى وهو ذا: من سلّم عليه أو عليّ ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة قلت لها : في حياته وحياتك قالت : نعم وبعد موتنا.

جاءت امرأة من نساء المسلمين تسأل فاطمة (عليها السلام) مسائل علمية فاجابتها فاطمة عن سؤالها الاول وظلّت المرأة تسألها حتى بلغت استئلتها العشرة ثم خجلت من الكثرة فقالت لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله، فقالت فاطمة هاتي وسلي عما بدا لك إني سمعت أبي يقول : ان علماء أمتنا يُحشرون فيُخلع عليهم من الكرامات على قدر كثرة علومهم وجَدهم في ارشاد عباد الله.

ولم يقتصر علمها (سلام الله عليها) على النساء بل كان الرجال أيضاً يقصدونها بقصد الاستفادة ومن ذلك ما روي ان ابن مسعود جاءها يوماً فقال يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً نتعلمه فقالت فاطمة: يا جارية هاتي تلك الاوراق فطلبتها فلم تجدها فقالت فاطمة ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً.

الزهراء وحقها المشروع في فدك :

التعريف بفدك: فدك قرية في الحجاز بينها وبين المدينة يومان او ثلاثة وهي أرض يهودية سكنها اليهود حتى السنة السابعة للهجرة حيث قذف الله الرعب في قلوب اهلها فصالحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على النصف منها وروي أنه صالحهم عليها كلها.

وقد ملكها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لانها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب باجماع المسلمين.

روى أبو سعيد الخدري قال : لما نزلت (فآت ذا القربى حقه) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا فاطمة لك فدك. وعن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال : اقطع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) فدك.

ولما بويع ابو بكر واستقام له الامر بعث الى فدك من أخرج وكيل فاطمة (عليها السلام) منها فجاءت فاطمة الى ابي بكر ثم قالت : لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى؟

فقال هاتي على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن فشهدت ان الله عز وجل أوحى الى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وآت ذا القربى حقه) فجعل فدكاً لها طعمه بأمر الله فجاء علي (عليه السلام) فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً ودفعه اليها فدخل عمر فأخذ الكتاب من فاطمة فمزقه فخرجت فاطمة باكية. فجاء عليٌ الى أبي بكر وحوله

المهاجرون والانصار فقال : يا ابا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله وقد ملكته في حياته فقال ابو بكر هذا فيء المسلمين فإن اقامت شهوداً ان رسول الله جعله لها والا فلا حق لها فيه.

فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين قال لا قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيت انا فيه ممن تسأل البينة قال : اياك أسأل البينة قال فما بال فاطمة سألتها البينة على ما في يديها؟ وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده ولم تسأل البينة من المسلمين على دعواهم فسكت ابو بكر وقال عمر يا علي دعنا من كلامك فانا لا نقوى على حجتك فان اتيت بشهود عدول والا فهو فيء المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه.

فقال امير المؤمنين (عليه السلام) : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله قال : نعم قال أخبرني عن قول الله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) فيمن نزلت فينا ام في غيرنا؟ قال بل فيكم قال فلو ان شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفاحشة ما كنت صانعاً بها؟ قال كنت أقيم عليها الحد كما أقيمه على سائر نساء المسلمين قال : اذن كنت عند الله من الكافرين قال ولم؟ قال لانك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله ورسوله ان جعلا لها فدكاً ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبيه عليها واخذت منها فدكاً وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه) فرددت قول رسول الله فدمدم الناس وقالوا صدق والله علي.

قال الامام شرف الدين: سبحان الله أين حلمه واناته؟ واين نظره البعيد في عواقب الامور واين احتياطه على ريح المسلمين؟ ليته آثر ما هو الأليق به فلم يوقف وديعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي ثكلى مواقفها تلك وماذا عليه لو احتل محل أبيها فسلمها فدكاً من غير محاكمة فإن للامام ان يفعل ذلك بولايته وما قيمة فدك في سبيل هذه المصلحة ودفع هذه المفسدة.

قال الاستاذ محمود ابو رية المصري المعاصر: بقي أمر لابد ان نقول فيه كلمة صريحة: وهو موقف ابي بكر من فاطمة رضي الله عنها وما فعل معها في ميراث أبيها، لانا اذا سلمنا بان خبر الاحاد الظني يخصص الكتاب القطعي وانه قد ثبت ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال : انه لايورث وانه لاتخصيص في عموم هذا الخبر فإن أبا بكر كان يسعه ان يعطي فاطمة (رضى الله عنها) بعض تركة أبيها كأن يخصها بفدك وهذا من حقه الذي لايعارضه فيه احد وقد خص هو نفسه الزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وغيرهما ببعض متروكات النبي على ان فدكاً هذه التي منعها ابو بكر عن فاطمة لم تلبث ان أقطعها الخليفة عثمان لمروان.

نقل ابن ابي الحديد عن بعض السلف كلاماً مضمونه العتب علي الخليفتين والعجب منهما في مواقفهما من الزهراء بعد ابيها (صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا في آخره: (وقد كان الاجلّ ان يمنعهما التكرّم عما ارتكباه من بنت رسول الله فضلاً عن الدين) فذيله ابن ابي الحديد بقوله (وهذا الكلام لا جواب عنه) !

يبقى شيء نقوله للتاريخ وهو انه اذا كان موقف الخليفة (رضى الله عنه))صحيحاً وأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فعلاً (نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة) (فلماذا أهمل عمر بن الخطاب رواية الخليفة وطرحها جانباً وسلّم فدكاً الى العباس وعلي وموقفه منهما يدل علي انه سلم فدكاً اليهما على اساس انها ميراث رسول الله وذلك حينما تولى هو أمر الخلافة) .

مظاهر الانحراف التي شهدتها فاطمة بعد وفاة أبيها (صلىالله عليه وآله وسلم)

1 ـ ما نجم عن السقيفة من إزاحة امير المؤمنين (عليه السلام) عن منصبه الذي نصبه الله ورسوله فيه في آيات كثيرة واحاديث مستفيضة وقيام ابي بكر رضي الله عنه مقامه في عملية أقل ما يقال فيها أنها اجتهاد مقابل النص القطعي.

2 ـ ممارسة العنف والشدة لحمل بعض المسلمين على البيعة:

قال ابن قتيبة فارسلوا الى علي مراراً وهو يأبى ان يجيبهم قال : (ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت بأصواتهم نادت باعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع واكبادهم تنفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به الي ابي بكر فقالوا له بايع فقال : إن انا لم أفعل فمه؟ قالوا اذاً والله الذي لا اله الا هو نضرب عنقك.

3 ـ الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب وتهديدها بالاحراق :

دار فاطمة مهبط الروح الأمين ومختلف الملائكة الذي طهره الله من الرجس تطهيراً والذي لايدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اليه الا باذن أهله واذا بحرمته تنخرم بل يجمعون حوله الحطب ويهددونه بالاحراق على من فيه وان كان فيه فاطمة قال ابن قتيبة:

وان ابا بكر (رضى الله عنه) تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لأحرقنها على من فيها فقيل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة فقال : وإن فقالت فاطمة لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم.

4 ـ غصب فدك من فاطمة (عليها السلام) ورد دعواها بالارث والنحلة ورد شهادت امير المؤمنين (عليه السلام) وأم أيمن. قال الامام شرف الدين: وحسبهم منا علم الحاكم يومئذٍ ان هذه المدعية انما هي بمثابة من القدس تعدل بها مريم بنت عمران وانها افضل منها وأنها ومريم وخديجة وآسية أفضل نساء أهل الجنة وانها ممن تعبد الله الخلق بالصلاة عليهم كما تعبدهم بالشهادتين في كل فريضة.

قال الشيخ ابن العربي كما في الصواعق المحرقة وغيرها:

رأيت ولائي آل طه فريضة ** فما طلب الرحمن أجرا على الهدى

على رغم أهل البعد يورثني القربى ** بتبليغه إلا المودة في القربى

5 ـ إهمال البناء العقائدي والفكري

والانصراف الى الفتوحات والحروب والتعدي على حرمات الله كما في قتل الصحابي الجليل مالك بن نويرة وأصحابه من قبل خالد بن الوليد غيلة وصبراً لا لذنب جناه فأراد عمر قود خالد به فقال له أبو بكر تأول فأخطأ!!

إحتجاجها على الانحراف بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

قالت فاطمة (عليها السلام) لابي بكر حين منعها إرثها: لئن مت اليوم يا أبا بكر من يرثك؟ قال : ولدي وأهلي. قالت : فلم أنت ورثت رسول الله دون ولده وأهله قال : ما فعلت يا بنت رسول الله قالت : بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله فأخذتها منا وعمدت الى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنا.

قالت الزهراء (سلام الله عليها) في خطبتها حينما دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار: (أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم!؟ اذ يقول: وورث سليمان داود) وقال فيما اقتصّ من خبر زكريا: فهب لي من لدُنك ولياً يرثُني ويرثُ من آل يعقوب واجعله ربِّ رضيا) وقال: (وأُلو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقال: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين) .

ثم قالت : (أخصكم الله بآية اخرج بها أبي؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟! ام تقولون اهل ملتين لايتوارثان).

(فانظر كيف احتجت اولاً على توريث الانبياء بآيتي داود وزكريا الصريحتين بتوريثهما ولعمري إنها (عليها السلام) اعلم بمفاد القرآن ممن جاءوا متأخرين عن تنـزيله فصرفوا الارث هنا الى وراثة الحكمة والنبوة دون الاموال تقديماً للمجاز على الحقيقة بلا قرينة تصرف اللفظ عن معناه الحقيقي المتبادر منه بمجرد الاطلاق وهذا مما لايجوز ولو صح هذا التكلّف لعارضها به ابو بكر يومئذ أو غيره ممن كان في ذلك الحشد من المهاجرين والانصار.

واحتجت ثانياً على استحقاقها الارث من أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) بعموم آيات المواريث في الكتاب العزيز منكرة عليهم تخصيص تلك العمومات بلا مخصص شرعي من كتاب أو سنة، وما أشد انكارها اذ قالت : أخصّكم الله بآية أخرج بها أبي؟ فنفت بهذا الاستفهام الانكاري وجود المخصص في الكتاب، ثم قالت : أم أنتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟ فنفت بهذا الاستفهام التوبيخي وجود المخصص في السنة بل نفت وجوده مطلقاً اذ لو كان ثمة مخصص لبيّنه لها النبي والوصي ويستحيل عليهما الجهل به ولا يجوز عليهما ان يهملا تبيينه لها لما في ذلك من تفريط في البلاغ وتعريضٍ لطلب الباطل والتغرير بكرامتها وكل ذلك ممتنع على الانبياء واوصيائهم) .

قال سويد بن غفلة لما مرضت فاطمة (سلام الله عليها) دخلت عليها نساء المهاجرين والانصار يعدنها فسألنها عن صحتها فقالت مما قالت : ويحهم أنّى زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الامين والطبين بامور الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين! وما الذي نقموا من ابي الحسن!؟ نقموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله وتالله لو مالوا عن المحجة اللايحه وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم اليها وحملهم عليها ولاوردهم منهلاً نميراً صافياً روياً تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب.

دورها في توجيه الامة وتربيتها على المفاهيم الاسلامية :

عاشت الزهراء (سلام الله عليها) حياة الخشونة والفقر فبيتها الملاصق لبيت أبيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل ما فيه يوحي بالبساطة وشظف العيش حتى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عُرض عليه جهاز فاطمة البسيط جعل يقلّبه بيده ثم بكى وقال: (بارك الله لقوم جُلّ آنيتهم من الخزف).

ومع هذا فقد كانت (سلام الله عليها) غنية في نفسها قريرة العين بحالها لانها تولعت بالقيم المعنوية للاسلام التي نادى بها أبوها لقد سمعته يقول لها: (يا فاطمة أصبري على مرارة الدنيا لتفوزي بنعيم الاخرة) وشاهدته لم يملك شيئاً ولم يدخر لنفسه شيئاً من الغنائم كان يتنكر لكل مظاهر الغنى ويواسي المساكين وكان زوجها نسخة طبق الاصل من أبيها لذلك كانت زاهدة في حياتها ولم تحفل بزخارف الدنيا ولهوها ومظاهرها.

كان من ابرز صفاتها الصبر على البلاء والشكر لرب السماء ولاتسأل أحداً غيره لقد سمعت أباها (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (ان الله اذا أحب عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه وان رضي اصطفاه) ولقد سمعته يقول لعلي: (يا علي من عرضت له دنياه وآخرته فاختار الآخرة على الدنيا فله الجنة) لذلك كان سعيها وكل اهتمامها منصب على تحصيل تلك الدار اما هذه الدار فهي دار التسابق في الخير والتعاون على البر والتكافل في ميدان الحياة الاجتماعية لذلك كانت روحي فداها مصدر خير واشعاع على الامة فقد صاغتها هذه القيم السامية صياغة وقدمتها مثلاً أعلى للامة لتنحو نحوها.

في خصوص المفاهيم العقائدية التي تصدت لترويجها في صفوف الامة فقد كانوا (سلام الله عليهم هم الاسلام الحي المتجسد بين الناس يضربون المثل الاعلى بانفسهم ومن خلال سيرتهم فانظر اليها تلقّن النساء والرجال درساً في الغاية من الخلقه قالت تدعو ربها: (اللهم فرّغني لما خلقتني له ولاتشغلني بما تكفلت لي به اللّهم ذلّل نفسي في نفسي وعظم شأنك في نفسي).

التأكيد على مقام أهل البيت في الامة ودورهم القيادي والتوجيهي فيها فالتفت الى خطبتها في المسجد النبوي في محضر من المهاجرين والانصار قالت : (فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر الى ان تقول وطاعتنا نظاماً للملة وإمامتنا أماناً من الفرقة).

ووالله انها للصادقة المصدّقة التي تفرغ عن لسان الغيب فما عرف الناس المذاهب والفرق في الاسلام واكتووا بنارها الا بابتعادهم عن منهج اهل البيت (عليها السلام) .

كانت تقرن القول بالعمل فالأسس التي قام عليها الاسلام هي الاعتصام بحبل الله تعالى وما فيه من دعوات للاخاء والتعاون والايثار واحترام الكبير والعطف على الصغير وخير دليل على ذلك ما نزل بحقها وأهل بيتها من ايات كريمة: ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولا شكوراً) .

ومن ذلك أيضاً التزامها بالصدق في القول والفعل حتى قالت عائشة عنها: (ما رأيت احداً كان اصدق لهجة منها إلا ان يكون الذي ولدها) ، ومن ذلك ايضاً التزامها التام بالحجاب الكامل لقد رأت أمراً يحبه الله ويدعوا اليه فتمسكت به و تستطيع اخي القاريء ان تقدر مبلغ تمسك الزهراء (سلام الله عليها) بالحجاب من خلال ما روي عنها انها لم تر ضاحكة بعد وفاة أبيها الا يوم صنعت لها اسماء بنت عميس نعشاً قالت رأيته في الحبشة فتبسمت روحي فداها قائلة ما احسن هذا و اجمله لا تعرف به ا لمرأة من الرجل.

قال تعالى في سورة الواقعة: واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين) فالترف يزيل النعم وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (اخشوشنوا فان الترف يزيل النعم) .

وتعال بنا ننظر الى فاطمة في بيتها كيف كانت سيرتها وعملها وهي ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكرم أهله عليه قال علي (عليه السلام): (كانت زوجتي فجرّت بالرحا حتى أثّرت الرحا بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتى اغبرّت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها ؟ وأصابها من ذلك ضر).

في بيت الزهراء (عليها السلام) حيث يتوهج الايمان ويشع الهدى وتتألق القيم العليا تنمو الشخصية الرسالية بكل أبعادها وتبسق أغصانها وتتهدل ثمارها ويزخر عطاءها للامة جمعاء بل للبشرية كلها فهذا الحسين سيد الشهداء وليد تلك الحجور الطاهرة انظر الى مراميه من قوله: (الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام) تجد آثار التربية الفاطمية والعلوية في نفسه الكريمة.

جاءت امرأة من نساء المسلمين تسأل فاطمة (عليها السلام) مسائل علمية فاجابتها فاطمة عن سؤالها الاول وظلّت المرأة تسألها حتى بلغت أسئلتها العشرة ثم خجلت من الكثرة فقالت لا أشق عليك يا ابنة رسول الله، فقالت فاطمة هاتي وسلي عما بدا لك إني سمعت أبي يقول: ان علماء أمتنا يحشرون فيخلع عليهم من الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله.

لم تقتصر توجيهاتها وتربيتها (صلوات الله وسلامه عليها) على النساء بل كانت (سلام الله عليها) يأتي إليها الرجال بقصد الاستفادة ومن ذلك: جاءها ابن مسعود يوماً فقال يا ابنة رسول الله هل ترك رسول الله عندك شيئاً نتعلمه فقالت فاطمة: يا جارية هاتي تلك الاوراق فطلبتها فلم تجدها فقالت فاطمة ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً.

وخذ شاهداً من الشواهد الكثيرة على أثر التربية الفاطمية من خادمتها فضة التي كانت تلميذة للزهراء (سلام الله عليها) فضلاً عن قيامها بالخدمة المنـزلية فقد صنعت فاطمة منها رمزاً للمرأة المؤمنة الصالحة التي لاتتكلم إلا بالقرآن وقصتها يوم انقطعت عن القافلة في ذهابها لحج بيت الله الحرام وملاقاتها بشخص كلما سألها بسؤال عن أحوالها أجابته بجواب من القرآن الكريم حتى الحقها بأولادها في القافلة فقالوا هذه أمنا فضة جارية الزهراء ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن.

دورها السياسي في مواجهة الاحداث

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان).

لقد وضعت الاحداث التي عاشها المسلمون بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الزهراء (سلام الله عليها) في الصدارة وهي اول ثائرة في الاسلام قامت بالدور المطلوب الذي لم يتسنَّ لأحد القيام به ـ من عنف تلك الفترة ـ ويكفينا كشاهد على ذلك ان امير المؤمنين (عليه السلام) الذي قام الاسلام بسيفه ولسانه وما حاز من مناقب وفضائل من آيات الله وبيناته واحاديث رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تعرض للقتل عياناً جهاراً قال له الخليفة الثاني: انك لست متروكاً حتى تبايع قال : إن انا لم افعل فمه؟ قالوا اذاً والله الذي لا اله الا هو تضرب عنقك.

اقول قامت الزهراء (عليها السلام) بالدور النبوي العظيم فشاركت أباها (صلى الله عليه وآله وسلم) في الابلاغ والانذار فابلغت في الحجة وحذرت من الفتنة واشارت الى الانحراف وهدت الى سواء الصراط فانظر اليها تذكرهم وتحملهم المسؤولية ازاء الاحداث: انتم عباد الله نصب أمره ونهيه وحملة دينه ووحيه وأمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه الى الأمم زعيم حق فيكم وعهد قدمه اليكم كتاب الله الناطق والقرآن الصادق الى ان قالت : فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اللتيا والتي وبعد أن مني ببهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله أو نَجَمَ قرن للشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفيء حتى يطأ صماخها بأخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله سيداً في اولياء الله مشمراً ناصحاً مجداً كادحاً لاتأخذه في الله لومة لائم وانتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار وتنكصون عند النزال وتفرون من القتال. فلما اختار الله لنبيه دار انبيائه ظهرت فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ... واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم فالفاكم لدعوته مستجيبين ... ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً فوسمتم غير ابلكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فكيف بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلاً ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

وفي موقف آخر لها مع نساء المهاجرين والانصار لما عدنها في مرضها انظر اليها كيف تعبر القرون والاجيال لتعطيك نتائج الانحراف قبل وقوعها قالت : (أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتقبوا ملء القعب دماً عبيطاً ... وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم واستبداداً من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً) فكأنها (سلام الله عليها) تنظر بعين الغيب وانظر الى احوال المسلمين اليوم وقبل اليوم بعد ذلك الانحراف الاول حيث صارت الامامة هذا المنصب الالهي المقدس ملكا عضوضاً يتوارثه الفساق والفجار امويون وعباسيون والى يومك هذا وما حلّ بالجامعة الاسلامية من الوهن والضعف الا نتيجة ذلك الانحراف الاول.

ومن مظاهر دورها السياسي (سلام الله عليها) منزلها الذي كان مقراً للمؤمنين الصادقين الثابتين على عهد الله ورسوله من الذين عارضوا بيعة السقيفة قال ابن قتيبة الدينوري: و ان ابا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرّم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم و هم في دار علي فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب و قال :

و الذي نفس عمر بيده لتخرجن او لأحرقنها على من فيها فقيل له: يا أبا حفص ان فيها فاطمة؟ فقال : و إن.

و في مكان آخر في الامامة و السياسة قال الدينوري: ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن ابي قحافة! فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين و كادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تتفطر و بقي عمر ومعه قوم فاخرجوا علياً فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له: بايع قال :

ان لم أفعل فمه؟ قالوا اذاً و الله الذي لا اله الا هو نضرب عنقك فقال اذاً تقتلون عبد لله و اخاً لرسوله! قال عمر إما عبدالله فنعم و أما أخو رسوله فلا و ابو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تأمر فيه بأمرك؟ فقال : لا اكرهه علي

شيء ما كانت فاطمة الي جنبه فلحق علي بقبر رسول الله (صلى الله عليه و آله يصيح و يبكي وينادي: يا ابن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني.

طالبت بحق الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) بالقيام بالامر وكشفت القناع عن الدوافع التي دفعت البعض لازاحته (عليه السلام) عن مقامه المقدس: (ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين بامور الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله، والله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله لاعتلقه وسار بهم سيراً سججاً لايكلم خشاشه ولايكلّ سائره ولاوردهم منهلاً نميراً صافياً روياً تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه).

طالبت بحقها في فدك وخيبر واقامت على ذلك الادلة والبراهين لكن الخلافة الراشدة ردّت دعواها وهي التي طهرها الله تعالى من الرجس تطهيراً!

أقامت (صلوات الله عليها الحجة والدليل على أهلية وكفاءة أهل البيت (عليها السلام) في ادارة شؤون الامة تأمل في مقطع من جوابها على نساء المهاجرين والانصار قالت : (استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون ويحهم أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتّبع أم من لايهدِّي الا ان يُهدى فما لكم كيف تحكمون) ، وفي مقام آخر قالت : (نحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبته ونحن ورثة انبيائه).

رفضت المصالحة مع ابي بكر وعمر. قال ابن ابي الحديد في شرح النهج: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها أوصت الا يصليا عليها.

وقد سعى الشيخان مراراً ان يستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى جهة الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام ثم قالت : (نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحبّ فاطمة ابنتي احبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا نعم سمعناه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت : فاني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه).

أحوالها (سلام الله عليها) بعد وفاة أبيها (صلى الله عليه وآله) :

روي عن الباقر (عليه السلام) انه قال : (ما رؤيت فاطمة (عليها السلام) ضاحكة مستبشرة منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قبضت).

وعن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : (البكاؤن خمسة: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين (عليهم السلام) اما آدم فبكا على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن واما فاطمة فبكت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة او اربعين سنة).

عن علي (عليه السلام) قال : غسلت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قميصه فكانت فاطمة تقول أرني القميص فإذا شمته غُشي عليها فلما رأيت ذلك غيبته.

لما قُبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) امتنع بلال من الاذان وقال لا أؤذن لاحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت فاطمة ذات يوم: اني أشتهي ان اسمع صوت مؤذن أبي بالأذان فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الاذان فلما قال الله اكبر الله اكبر ذكرت أباها وايامه فلم تتمالك من البكاء فلما قال اشهد ان محمداً رسول الله شهقت

فاطمة (عليها السلام) وسقطت لوجهها وغشي عليها وظنوا انها قد ماتت فقطع اذانه بلال فلما افاقت سألته ان يتم الاذان فلم يفعل وقال لها: يا سيدة النسوان اني اخشى عليك مما تنـزلينه بنفسك فاعفته عن ذلك.

عن فضة أمة فاطمة قالت لورقة بن عبدالله الازدي: اعلم انه لما قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وعظم رزؤه على الاقرباء والاصحاب ولم يكن احد اشد حزنا واعظم بكاء وانتحاباً من مولاتي فاطمة حيث جلست سبعة أيام للعزاء لايهدأ لها انين ولا يسكن منها الحنين كل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من الاول فلما كان اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن وهي تندب أباها: وا ابتاه وا صفياه وا محمداه وا ابا القاسماه وا ربيع الارامل والايتام من للقبلة والمصلى ومن لابنتك الوالهة الثكلى.

ثم اقبلت تعثر في اذيالها وهي لاتبصر شيئاً من عبرتها حتى دنت من قبر أبيها فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها الى ان اغمي عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت : رُفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي والكمد قاتلي يا أبتاه بقيت والهة وحيدة فقد انخمد صوتي وتنغص عيشي وتكدر دهري انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت انفاسي باكية ثم انشدت:

ان حزني عليك حزن جديد ** و فؤادي والله صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني ** واكتيابي عليك ليس يبيد

ان قلباً عليك يألف صبراً ** او عزاءً فانه لجليد

و قد بنى لها امير المؤمنين (عليه السلام) بيتاً في البقيع سمي بيت الاحزان فاذا اصبحت اخذت الحسن والحسين امامها وخرجت الى البقيع باكية.

وفاتها (صلوات الله عليها) ووصيتها :

عن ابي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : (قبضت فاطمة (عليها السلام) في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة احدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها ان قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فاسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها).

عن ام سلمى امرأة ابي رافع قالت : مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذي ماتت فيه قالت : هيئي لي ماءً فصببت لها فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت : ائتيني بثياب جدد فلبستها ثم اتت البيت الذي كانت فيه ف قالت : أفرشي لي في وسطه ثم اضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يدها تحت خدِّها وقالت اني مقبوضة الان فلا اكشفن فاني قد اغتسلت قالت وماتت.

عن جابر الانصاري قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) قبل موته بثلاث سلام عليك يا ابا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك. فلما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال علي (عليه السلام) : هذا احد ركنيَّ الذي قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما ماتت فاطمة (عليها السلام) قال علي (عليه السلام) : هذا الركن الثاني.

عن الحسن (عليه السلام) ان علياً غسل فاطمة (عليها السلام) وعن علي انه صلى على فاطمة وكبّر عليها خمساً ودفنها ليلاً.

ولدت فاطمة (عليها السلام) بعد مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً وبقيت بعد أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة وسبعين يوماً.

سُئل الرضا (عليه السلام) عن قبر فاطمة (عليها السلام) فقال : دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد ، وقيل انها دفنت في البقيع.

مرضت فاطمة (عليها السلام) مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها الى ان توفيت (صلوات الله عليها فلما نعيت اليها نفسها دعت أم ايمن واسماء بنت عميس ووجهت خلف علي واحضرته و قالت : يابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال (عليه السلام) : معاذ الله أنت اعلم بالله وأبر واتقى واكرم واشد خوفاً من الله والله جددت علي مصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها ثم بكيا ساعة وأخذ عليٌّ رأسها وضمها الى صدره ثم قال أوصيني بما شئت فاني اختار امرك على امري قالت اوصيك اولاً:

ان تتزوج بعدي بابنة اختي امامة فانها تكون لولدي مثلي وان تتخذ لي نعشاً رأيت الملائكة صوروا صورته قال صفيه لي فوصفته له فاتخذه لها وهو اول نعش عمل على وجه الارض ثم قالت : اوصيك ان لا يشهد احد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني واخذوا حقي فانهم عدوي وعدوّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تترك ان يصلي عليّ احد منهم، وادفني في الليل اذا هدأت العيون ونامت الابصار ثم توفيت (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ان دفن الزهراء (سلام الله عليها) من كلامٍ له مخاطباً رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

السلام عليك يا رسول الله عني و عن ابنتك و زائرتك والبائنة في الثرى ببقعتك، و المختار الله لها سرعة اللحاق بك.

قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري و رقّ عن سيدة نساء العالمين تجلّدي الا أنّ في التأسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك و فاضت نفسك بين نحري و صدري. بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول، انا لله و انا اليه راجعون، قد استرجعت الوديعة و أخذت الرهينة و اختُلِست الزهراء فما أقبح الخضراء و الغبراء.

يا رسول الله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد وهمٌّ لايبرح من قلبي، او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم، كمد مقيَّح و هم مهيّج، سرعان ما فرق بيننا، و الى الله أشكو.

و ستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فاحفها السؤال و استخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا و ستقول و يحكم الله و هو خير الحاكمين و السلام عليكما سلام مودِّع لا قالٍ فان أنصرف فلا عن ملالة و إن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

واهاً واها والصبر أيمن و اجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية.

فبعين الله تدفن ابنتك سراً، و تهضم حقها قهراً، و يمنع ارثها جهراً و لم يتباعد العهد و لم يخلق منك الذكر و الى الله يا رسول الله المشتكى و فيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك و عليها السلام والرضوان.

أختلف في وفاة الصديقة فاطمة (عليها السلام) على أقوال:

1 ـ انها بقيت بعد أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة وسبعين يوماً وهو المشهور.

2 ـ أنها بقيت اربعون يوماً.

3 ـ توفيت لثلاث خلون من جمادى الآخرة أي انها بقيت بعد أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة اشهر ، وهناك أقوال اخرى.

حينما أُخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بوفاتها وقع على وجهه وهو يقول: بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك.

روى صاحب البحار عن الطبري ان الذي صلى على فاطمة (عليها السلام) بعد وفاتها هو أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار وبريدة وفي رواية العباس وابنه الفضل وفي رواية وحذيفة وابن مسعود.

وبعد أن واراها في ملحودة قبرها (سلام الله عليها) استبد به الحزن وأرسل دموعه على خديه ثم انشد:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ** و كل الذي دون الممات قليل

و ان افتقادي فاطما بعد أحمد ** دليل على أن لا يدوم خليل

وجاء في جانب من وصيتها سلام الله عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصت بحوائطها السبعة الى علي بن أبي طالب فإن مضى فالى الحسن فإن مضى فالى الحسين فإن مضى فالى الاكابر من ولدي، شهد المقداد بن الاسود والزبير بن العوام وكتب علي ابن ابي طالب.

عصمة الزهراء (سلام الله عليها) :

قال تعالى: انما يريد الله ليذهب عنك الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .

اجمع المفسرون على ان هذه الاية نزلت في من اشتمل عليهم الكساء وهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين (عليها السلام) .

ولايخفى ان الآية واردة في مقام اللطف بهم والامتنان عليهم وحصر الطهارة بهم واذا رجعنا الى قواميس اللغة نجد ان كلمة الرجس بمعنى: كل ما يشين الانسان او كل مستقذر من عمل وغيره وعليه فكل ما تستقذره الطباع البشرية ويأمر به الشيطان ويحق لاجله العذاب ويستحق به الاثم ويشين السمعة وتسقط به المروّة فهو من الرجس.

واللام الداخلة في كلمة ليذهب تفيد الاستغراق الجنسي أي نفي عموم الرجس وليست هناك قرينة متصلة او منفصلة على تخصيص ذلك بنوع خاص او معين من الرجس، اضافة الى ذلك فإن ما يناسب اللطف الالهي والساحة الربوبية اذهاب عموم الرجس عنهم لا بعضه دون بعض.

وانها (سلام الله عليها) ممن افترض الله مودتهم على الامة وجعلها اجراً لرسالته (صلى الله عليه وآله وسلم) ولايمكن ان يفترض الله تعالى مودة من يقترف الاثم ويقارف المعصية ولذلك هي ممن تعبد الله الخلق بالصلاة عليهم كما تعبدهم بالشهادتين في كل فريضة.

ومن كل ما تقدم نستفيد عصمتها صلوات الله وسلامه عليها ومما يؤكد ذلك قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المتواتر فيها: (يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك) وقوله (صلى الله عليه وآله : (فاطمة بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبيّ فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله).

قال المجلسي في البحار ومعنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلاه دال على عصمتها لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن مؤذيها مؤذياً له (صلى الله عليه وآله وسلم) على كل حال بل كان من فعل المستحق: (حينما يقارف الذنوب) من ذمها واقامة الحد ان كان الفعل يقتضيه ـ ساراً له (صلى الله عليه وآله وسلم) ومطيعاً.

اضافة الى ذلك فلا ننسى انها بضعة النبي المشتق نورها من نوره وهي الحوراء الانسية وهي برة الابرار الذين قال الله تعالى عنهم: (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً، يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً، ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءً ولا شكوراً) وحاشا للابرار ان يقارفوا الاثم والعصيان.

تسبيح الزهراء : (سلام الله عليها) وفضله :

طلبت فاطمة (سلام الله عليها) من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خادمة تخدمها فقال : (أولا أدلّكِ على خير من ذلك: تسبحين الله تعالى ثلاثاً وثلاثين وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين وتكبرينة أربعاً وثلاثين).

وفي البحار زيادة على ذلك قال (صلى الله عليه وآله) : فذلك مائة باللسان والف حسنة في الميزان يا فاطمة إنك ان قلتِها كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والاخرة.

قال الامام الصادق (عليه السلام) : في قوله تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) : (من بات على تسبيح فاطمة (عليها السلام) كان من الذاكرين كثيراً والذاكرات).

عن الباقر (عليه السلام) : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة (عليها السلام) : (يا فاطمة اذا اخذت مضجعك من الليل فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين واحمديه ثلاثاً وثلاثين وكبريه أربعاً وثلاثين فذلك مئة هي اثقل في الميزان من جبل أحد ذهباً).

عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال : (تسبيح فاطمة (عليها السلام) كل يوم في دبر كل صلاة أحبُّ إليّ من صلاة الف ركعة في كل يوم).

قال الامام الصادق (عليه السلام) : (من سبح تسبيح فاطمة (عليها السلام) قبل ان يثني رجليه من صلاة الفريضة غفر الله له ويبدأ بالتكبير).

عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) قال : (ما عُبِدَ الله بشيء من التمجيد أفضل من تسبيح فاطمة).

قال الامام الباقر (عليه السلام): (من سبح تسبيح الزهراء (عليها السلام) ثم استغفر غفر له وهي مائة باللسان والف في الميزان وتطرد الشيطان وترضي الرحمن).

قال الامام الصادق (عليه السلام) : (من سبح تسبيح فاطمة (عليها السلام) في دبر المكتوبة قبل ان يبسط رجليه أوجب الله له الجنة).

قال الامام الصادق (عليه السلام) : من سبح الله في دبر كل فريضة قبل ان يثني رجليه تسبيح فاطمة (عليها السلام) المائة واتبعها بلا اله الا الله مرة واحدة غُفر له.